# القصة الثانية ـ أنا روح

## عائدة عبد العال

كأي طفلة كنت في حداثة سني شغوفة باقتناء فتيات لعب (باربي) متفاخرة أمام صديقاتي وبنات عائلتي بامتلاك أكبر عدد منهن، وكنت أناديهن بناتي الجميلات محاولة اصطناع دور الأم الحنون الدؤوب على العناية بصغارها....حان ذاك الوقت الذي كبرت فيه ليتحقق حلمي بأن أكون أما بحق وتفردت عن بنات العائلة بزواج مبكر في السابعة عشرة من عمري ،كنت أتوق لأهدهد طفلي وطفلتي ولأن زوجي الذي يكبرني بعشر سنوات وحيد أهله ميسوري الحال فقد أمن لي حياة رغيدة. هرعت لشراء غرفة أطفال ملونة فاتنة، كنت أقضي ساعات طوال فيها، لكن الحلم اغتيل بنصل اللا تحقق، فقد مضت سنون خمس ولم يحدث أي حمل هنا، بدأ القلق والتوتر يدب في ذهني وروحي وبالطبع كان ذاك شعور زوجي الذي وإن لم يكن قد أظهر ملامح الشغف بالأطفال فليس غريبا أنه يترقب لحظة يكون له صغير يخلفه من بعده...هنا بدأت مسيرة زيارة العيادات والمشافي، وبالفعل زرنا أفضل العيادات لأفضل الأطباء وانتقلت عبر أثير الهواء أكثر جملة أدمت روحي الحالمة التي جاءت ردا على عبارة زوجي من قبل الطبيب، الزوج نستطيع أن نسافر لأي دولة حول العالم لنبحث عن علاج للإنجاب) تغيرت ملامح الطبيب مجيبا( لن ينفع أي سفر وأي علاج، فأنا آسف أن أخبرك أن زوجتك عاقر وليس لها قدرة على الإنجاب

مطلقا) خارت قوى زوجي، وتمسك بالكرسي المجاور له لكي يتمالك نفسه المتهاوية بفعل هذا الكلام..أما أن فانكفأت صارخة صرخة دوت لها أرجاء عيادة الطبيب. هرع الطبيب وزوجي لتهدئتي (ابنتي هدئي من روعك، هذا قدر الله وليس لنا حيلة، ولا تصرخي لأجل باقي المرضى) ....ع اق..ر ر، كضت بما أمتلك من سرعة لأغلق باب السيارة وأجهش ببكاء شديد، تمنيت في تلك اللحظات لو أنني مت ولم أسمع تلك الحروف الأربع.....دخلت غرفة الأطفال وبدأت بتمعن زوايا الغرفة الزاهية، لكنها في ذلك اليوم كانت تغرق في سواد مقيت، احتضنت الألعاب لعبة لعبة، وفي كل مرة كان بكائي يقوى ،تخيلت طفل وطفلة يلعبان بتلك الألعاب .

_أرجوكِ لأجلي تماسكي، أنا قانع بقضاء الله، وأنت ستكونين طفلي وطفلتي، صرخت في وجهه( لا تكذب وتخدع نفسك ونفسي، أنت تريد طفلا ليحمل اسم عائلتك..) صمت زوجي ولم ينطق بكلمة ..

لاحظت عائلتي وعائلته تخييم الحزن على أيامنا ،ليصل ذلك الخبر لأم زوجي عن لسانه:

(أمي، رباب عاقر لا تقدر أن تنجب) تتبدل نظرات أمه، إذا ستنفذ أمري وتتزوج بأخرى، فأنت ولدنا الوحيد وسيموت اسم العائلة إذا لم يكن لك أبناء .

بلغني كلامهما إذ كنت جالسة بالغرفة المجاورة لمكانهما .

تظاهرت بسلوك اعتيادي، غادرنا المنزل وما إن وصلنا بوابة المنزل حتى عاودت موجة بكائي قائلة:

(تريد أن تتزوج بأخرى لم؟

ألم تقل بأنك قانع بقسمة ربنا وأني أغنيك عن الدنيا )

_الزوج:

(لا أريد ذلك لكن والدتي مصرة على زواجي بأخرى لأجل اسم العائلة. (لم لا نتبنى طفلا أو طفلة وإذا أردنا نتبنى اثنين) ماذا تقولين؟ إنه أمر مخالف للدين والشرع ولن أقبل به ؟ ...حاولت مرارا لأشهر طويلة أن أقنعه بفكرة التبني من غير جدوى، في الوقت ذاته كانت والدته تبحث له عن زوجة أخرى لتنجب له طفل العائلة المنتظر، ولا شك أنها كانت تنهال علي بتلميحات كلامية جارحة من مثل:

(لم تظلمي ابني معك ؟! ..

ماذا فعلت بولدي ليراعي مشاعرك ونحن نحترق لنرى طفله؟؟!)..

بعد ما يقارب السنة جلست وفكرت بحل للأمر، فقررت أن أرضى بزواج زوجي بأخرى، لكن اشترطت أن يعيش وإياها بعيدا عني، وأن أجلب طفلة من الميتم المركزي في مدينتنا لأعوض عن حرماني من الإنجاب وأشبع غريزة الأمومة عندي بالعناية بتلك الطفلة إلى عمر محدد، ثم تأمين حياتها بعمل ومنزل مناسبين، وهذا ما حدث حقا، فقد تزوج زوجي بأخرى وأنجبت له طفلين ،وقمت بتربية ورعاية طفلة

لطيفة إلى عمر الثامنة عشرة، ثم استأجرنا لها منزلا صغيرا لتستقل بحياتها بعد أن بدأت مسيرتها الجامعية في كلية الحقوق، وربما ذلك كان حلا أنسب من التبني ..

هكذا حاجات الإنسانية تضطر لتقبل أمور لا تراعى فيها مشاعرنا، لكن على كل منا التفكير بجدية وعقلانية وروحانية لبلوغ المراد بأنجع الطرق وأكثرها إسعادا للأطراف جميعا، تلك الكلمات الأخيرة كانت خاتمة كتابي ( أم عاقر ) قصصت فيه تجربتي في الحياة لعلي أزرع فائدة في رياض العلاقات الاجتماعية.

*****